

الوعي المجتمعي ودوره في الحد من الأمراض - دراسة تحليلية

م. غادة علي سعيد والباحث وريا لطيف عبد الله *

ملخص البحث:

يعد المرض مشكلة إنسانية تصيب الفرد وتؤثر على طبيعة المجتمع الإنتاجية، لذا فإن المجتمع ملزم بإيجاد نظام صحي متكامل يحافظ فيه على صحة الأفراد ويعالجهم معالجة تؤدي بهم إلى الشفاء الكامل، ثم إرجاعهم مرة أخرى إلى عجلة الإنتاج من أجل خدمته، فمن المواضيع التي توليها المجتمعات لاسيما المتقدمة منها الكثير من الاهتمام موضوع الوعي الصحي.

تأتي أهمية هذا البحث في توضيح ماهية الوعي المجتمعي الصحي وضرورة تسليح الفرد به لاسيما جوانبه المتعلقة بالتغذية والغذاء وتجنب مواطن التلوث والعدوى، فضلاً عن التوعية الصحية داخل الأسرة وفي المؤسسات الصحية والتعليمية، فمجالات الوعي المجتمعي يمكن أن تقي الفرد من خطر الأمراض وذلك من خلال اتخاذ الإجراءات الوقائية والعلاجية.

فمن هنا جاء بحثنا لبيان دور المجتمع وأهميته في نشر الوعي الصحي، فضلاً عن الخروج بتوصيات ومقترحات تعمل على تعزيز الوعي الصحي بين أفراد المجتمع، وقد توصلنا من خلال هذا البحث الى مجموعة من النتائج ابرزها، تتمثل بأن الصحة تعد الاساس الذي يقوم عليه الانسان فهي مصدر حياته لذا تعد مسؤوليته اولاً ومسؤولية المجتمع ثانياً في الحفاظ عليها ليحيا حياة سليمة، لذلك يتوجب على المجتمع وباستمرار استحداث وسائل جديدة من أجهزة ومعدات طبية لمعالجة المرضى فضلاً عن وسائل حديثة في جانب التثقيف

* كلية الآداب، قسم علم الاجتماع، جامعة الموصل

الصحي، وأيضاً لأبد من وجود الكوادر الماهرة من أطباء وممرضينالخ من الموظفين في المؤسسات الصحية والاهتمام بتطويرها لتؤدي دورها بشكل متكامل. الكلمات المفتاحية للبحث: وعي مجتمعي، صحة، مرض

ثبت المحتويات

ملخص البحث

ثبت المحتويات

المقدمة

المبحث الأول: الإطار العام للبحث ومنهجه

أولاً: الإطار العام للبحث

١- مشكلة البحث

٢- أهمية البحث

٣- أهداف البحث

ثانياً: منهج البحث

ثالثاً: تحديد المفاهيم والمصطلحات

أولاً: الوعي المجتمعي

ثانياً: الدور

ثالثاً: المرض

المبحث الثاني: ثقافة المجتمع ودورها في نشر الوعي الصحي

تمهيد

١- دور المؤسسات الصحية (المستشفى) في الحد والوقاية من الأمراض

٢- الأسرة ودورها في الوقاية والحد من الأمراض

٣- المدرسة والتوعية الصحية

المبحث الثالث : الوعي المجتمعي المتعلق بالغذاء والتلوث البيئي

أولاً: الوعي المجتمعي المتعلق بالغذاء

ثانياً: البيئة المجتمعية والصحة

نتائج البحث والتوصيات والمقترحات

ثبت المصادر والمراجع

المقدمة:

يعد الاهتمام بالصحة عامل أساس ومؤشر جوهري لتقدم المجتمعات، فعلى الرغم من ان العلاج من الأمراض يعد جانب صحي ايجابي ومهم، لكن الوقاية من الأمراض هي الأكثر أهمية، وهنا يأتي دور المجتمع في نشر الوعي الصحي، فالتوعية الصحية تعد وسيلة هامة للحيلولة دون الإصابة بأنواع كثيرة من الأمراض، فضلاً عن انها تلعب دوراً هاماً في توعية أفراد المجتمع عن كيفية الوقاية من الأمراض وذلك عن من خلال العمل على تغيير السلوكيات والعادات غير الصحية إلى أخرى صحية، إذ اننا نلاحظ لاسيما في المجتمعات النامية ان كثير من الأسر تفتقد التوعية الصحية التثقيفية التي تحافظ من خلالها على صحة أبنائها وسلامتهم، لاسيما فئات المجتمع الفقيرة فهم الأكثر حاجة للتوعية الصحية لوقايتهم من الأمراض ، لذلك جاء بحثنا الحالي، كمحاولة لبيان ماهية الوعي المجتمعي ودوره في الوقاية من الأمراض والحد منها.

احتوى البحث على ثلاثة مباحث، تضمن المبحث الأول الإطار العام للبحث ومنهجه، وفي المبحث الثاني ركزنا على ثقافة المجتمع ودورها في نشر الوعي الصحي، وتحدثنا عن مدى فاعلية دور مؤسسات المجتمع في الوقاية من

الأمراض والحد منها، أما المبحث الثالث فقد تضمن الوعي المجتمعي المتعلق بالغذاء والتلوث البيئي، فضلاً عن ابرز نتائج البحث وتوصياته.

المبحث الأول

الإطار العام للبحث ومنهجه

أولاً: الإطار العام للبحث

١- مشكلة البحث

لما كان المرض مشكلة إنسانية تصيب الفرد وتؤثر على طبيعة المجتمع الإنتاجية، فإن المجتمع ملزم بإيجاد نظام صحي متكامل يحافظ فيه على صحة الأفراد ويعالجهم معالجة تؤدي بهم إلى الشفاء الكامل، ثم إرجاعهم مرة أخرى إلى عجلة الإنتاج والخدمات الاجتماعية، وعليه من المواضيع التي توليها المجتمعات لاسيما المتقدمة منها الكثير من الاهتمام موضوع الوعي الصحي، والذي يتضمن إلمام أعضاء المجتمع بالمعلومات والحقائق الصحية مع ضرورة إحساسهم بالمسؤولية نحو صحتهم وصحة غيرهم.

ارتبط الوعي الصحي ارتباطاً وثيقاً بالثقافة الصحية للمجتمع، والذي بدوره تقع عليه مسؤولية نشر الوعي الصحي بين جميع فئاته، فالوعي المجتمعي الصحي يعني حث الناس على تبني نمط حياة وممارسات صحية

سليمة، من أجل رفع المستوى الصحي، والحد من انتشار الأمراض، وثقافة المجتمع الصحية تحقق هذا الهدف بنشر المفاهيم الصحية السليمة، وتعريف الناس بأخطار الأمراض، وإرشادهم إلى طرق الوقاية منها، ويتم ذلك بوسائل مختلفة، كالبرامج الصحية التوعوية والمحاضرات والندوات وتوزيع النشرات الصحية فضلاً عن الصحف والمجلات وغيرها من وسائل الإعلام.

ان التغيير الاجتماعي الذي تشهده المجتمعات المعاصرة يشكل عاملاً بارزاً في نشوء أمراض العصر الناتجة عن التقدم العلمي والتكنولوجي، إذ تتزايد حالات الوفاة بأمراض العصر، فمن هنا جاء اختيارنا لمشكلة البحث إذ اننا نلتمس من خلال دراستنا مدى فاعلية دور المجتمع في الوقاية من الأمراض والحد منها وكيفية توعية المجتمع لأفراده في تحسين صحتهم العامة، وتجنب العديد من مختلف الأمراض.

٢- أهمية البحث

١- أهمية نظرية: وتتمثل بان نتائج بحثنا يمكن ان تشكل إضافة علمية الى حقل علم الاجتماع الطبي.

٢- أهمية ميدانية: النتائج والتوصيات التي سيخرج بها هذا البحث يمكن ان تستقاد منها مؤسسات المجتمع الصحية.

٣- أهداف البحث

يهدف البحث إلى:-

١. بيان دور المجتمع وأهميته (مؤسسات صحية، مدارس، أسرة...) في نشر الوعي الصحي والذي من شأنه أن يقي أفراد المجتمع من الأمراض.

٢. الخروج بتوصيات ومقترحات تعمل على تعزيز الوعي الصحي بين أفراد المجتمع.

ثانياً: منهج البحث

في كل بحث أو دراسة يختار الباحث المنهج الذي يتلائم مع طبيعة دراسته وفي بحثنا هذا استخدمنا المنهج الوصفي، وذلك لملاءمته لطبيعة البحث، فالمنهج الوصفي يهدف إلى جمع الحقائق والمعلومات عن ظاهرة أو موقف معين مع محاولة تفسير هذه الحقائق تفسيراً كافياً^(١)، فهو يمد الباحث بقدر وفير من البيانات والمعلومات الأساسية التي ترسم صورة عامة للمشكلة أو الظاهرة المدروسة والتي تساعد الباحثين الآخرين على انتقاء بحوث يرونها جديرة بالدراسة^(٢).

ثالثاً: تحديد المفاهيم والمصطلحات

أولاً: الوعي المجتمعي Societal Consciousness:

يشير مفهوم الوعي المجتمعي إلى وعي الذات ثم وعي المجتمع الإنساني بأسره، فوعي الذات يعني فهم الذات فهماً تفصيلياً علمياً واقعياً استناداً لعلوم الطبيعة وحقيقة الوجود المادي^(٣).

أما تعريفنا في بحثنا هذا للوعي المجتمعي نقصد به ذلك الإدراك من قبل أفراد المجتمع لوظائفهم ومعرفتهم لخصائص البيئة التي يعيشون فيها، وبالتالي القيام بواجباتهم وفق الأدوار التي يشغلونها في المجتمع من أجل الحفاظ على صحة وسلامة أفراد المجتمع.

ثانياً: الدور Role

(١) د. عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي، ط٩، دار التضامن، القاهرة، ١٩٨٥، ص ٢١٣.

(٢) د. معن خليل العمر، مناهج البحث في علم الاجتماع، دار الشروق، عمان، الأردن، ٢٠٠٤، ص ١٤٠.

(٣) الأنترنت، سامي كاب، مقالة منشورة على الموقع الإلكتروني www.ahewar.org بتاريخ ٢٠١٣/١٢/٢١

الدور: هو جملة المهام والواجبات والحقوق، وهو يمثل السلوك المرتقب من الفرد في موقع اجتماعي معين^(٤)، فالموقع أو المركز الاجتماعي هو العلاقة التي تحدد طبيعة الدور الاجتماعي، مما يدل على ان هناك علاقة وثيقة بين الدور الاجتماعي والمركز الاجتماعي فالمركز الاجتماعي للطبيب مثلاً يحدد دوره الاجتماعي اي النشاطات والفعاليات التي يقوم بها بعد إشغاله لمركزه الوظيفي^(٥). وفي بحثنا عرفنا الدور بأنه ما يشغله الفرد من موقع اجتماعي محدد داخل مؤسسات المجتمع ويسهم من خلاله في بناء وخدمة المجتمع حسب الواجبات التي يحددها موقعه الاجتماعي.

ثالثاً: المرض Disease

عُرِفَ المرض لغوياً: السُّقْمُ نَقِيضُ الصِّحَّةِ^(٦)، وينظر علماء النفس إلى المرض على أنه يشير إلى بعض الانحراف عن الوظيفة السوية مثل عدم توازن إفرازات الغدد وأثرها على الجهاز العصبي، والذي يعد غير مرغوب فيه من حيث النتائج، لأنه يؤدي إلى عدم الارتياح على المستوى الشخصي أو يؤثر على مستقبل الفرد ومركزه الصحي^(٧)، وكذلك المرض يشير إلى قصور عضو أو أكثر من أعضاء الجسم عن القيام بوظيفته خير قيام، ويحدث المرض أيضاً إذا أختل أو انعدم التوافق بين عضوين أو أكثر من أعضاء الجسم في أداء وظائفهما^(٨)

المبحث الثاني

ثقافة المجتمع ودورها في نشر الوعي الصحي

(٤) د.خليل أحمد خليل، معجم مفاتيح العلوم الإنسانية، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ١٩٩٩، ص ١٩٥.

(٥) د.ميشيل دنكن، معجم علم الاجتماع، ترجمة د.إحسان محمد الحسن، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠، ص ٢٥٣.

(٦) ابن منظور، لسان العرب، مجلد ٧، ط ٣، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٩٤، ص ٢٣١.

(٧) ناهدة عبد الكريم حافظ، وزيد عبد الكريم جايد، الخدمة الاجتماعية الطبية، دار الحكمة، بغداد، ١٩٩٠، ص ١٢.

(٨) إقبال محمد بشير، وإقبال إبراهيم مخلوف، الرعاية الطبية والصحية ودور الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، ١٩٩٠، ص ٥٥-٥٦.

تمهيد

صحة الإنسان تعد من أهم الأسس والمقومات لسلامة المجتمعات، إذ يعد الإنسان أغنى ثروة موجودة على وجه الأرض ولا بد من الاهتمام بصحته ورعايتها، وهناك أمور مرتبطة بصحة الإنسان ومنها الفكر الصحي والوعي الصحي والثقافة الصحية، ولا شك أن الثقافة الصحية ضرورة، كما أن الدواء ضرورة، فلا بد من أن يكون لدى كل فرد ثقافة وفكر صحي عما يدور حوله، إذ إننا نعيش في عصر كثر فيه الكلام عن الأمراض والفيروسات، لكن على غرار ذلك تجد كثيرا من المجتمعات لا يتوافر لديها وعى صحي صحيح إذ ان كثيرين يعرفون أسماء الفيروسات والأمراض ولكن كثيرين منا أيضاً لا يملكون فكراً وثقافة صحية عن تلك الأمراض، ومن ثم فإن التثقيف الصحي المجتمعي يعد ضرورة لأنه خط الوقاية الأول لسلامة المجتمعات، وإذا تشكلت ثقافة صحية عالية فسوف تكون نتائج مواجهة عديد من الأمراض إيجابية جداً ومختلفة تماماً عن النتائج ذاتها في المجتمعات التي تفتقر للوعي الصحي^(٩).

كان العرب في الجاهلية يتعلقون بالأوثان والآلهة، يرجون منها الشفاء وذلك على أيدي الكهنة وسُدنة الأصنام، وقد ميز العرب بين الكهنة والسحر، فكان الكاهن يتنبأ بالمستقبل والأحداث، أما الساحر فإنه يؤثر في نفوس البشر بمعرفته لقوانين ما فوق الطبيعة، لذلك ارتفعت منزلته لدى العرب خوفاً مما قد يسلطه على الناس من أرواح خبيثة وقد كان الساحر يعالج الأمراض العقلية أحياناً بالأدوية التي كانت عبارة عن أوراق النبات والأشجار مضافاً إليها بعض

(٩) الأنترنت، إبراهيم احمد المسلم، الثقافة الصحية خط الوقاية الأول لسلامة المجتمعات، مقالة منشورة على الموقع الإلكتروني: <http://www.alsharq.net> بتاريخ ٢١/١٢/٢٠١٣.

القرون والعظام والأملاح....، وأحيانا يعالج المريض بإيذائه بالجلد بالعصا لإخراج الجن من جسمه كما كان يعالج عدة أمراض بالسيطرة على روح المريض^(١٠). عانى الإنسان الأول من الأمراض وبالذات البوائية منها، ويرجع سبب ذلك إلى عدم تطور علوم الصحة واقتصارها في البداية على المرض نفسه، ومحاولة علاجه، ثم بدأ الإنسان ينتبه إلى أن البيئة المحيطة به تشارك في خلق الظروف التي تؤدي للمرض، ومن هنا بدأ ما أسميناه اليوم صحة المجتمع، ومع ذلك فإن المجال الصحي بالنسبة للجماعات التقليدية يزخر بالمعتقدات والمفاهيم والمواقف الروحية التي تفتقر للأسس العلمية التي يتبناها خبراء الصحة والأطباء في الجزيرة العربية ولعدم وجود حضارة ثابتة نجد انتشار الشعوذة والتقاليد السيئة، رافقتها بيئة غير صحية انتشر فيها الذباب والحشرات المضرّة وكثرت نسبة الوفيات وخاصة وفيات الأطفال إلى أن جاءت الحضارة الإسلامية والتي تحمل بعض الإرشادات نحو النظافة الشخصية والعامة من وضوء واستحمام وطهارة وخرجت بعض الإرشادات الطبية التي شكلت بدايات صحة المجتمع^(١١)، فعند نشأة الإسلام ظهر نوع جديد من الطب سمي بالطب النبوي، وقد عني ذلك الطب بأمور الصحة العامة والوقائية فمن قوله صلى الله عليه وسلم "إذا سمعتم بالطعامون بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها"^(١٢). ونحن حين نتكلم عن الطب العربي إنما نعني تلك المرحلة من تاريخ البشرية التي تبدأ مع القرن الثامن الميلادي وتنتهي القرن الثالث عشر، ولكنها تتصل اتصالاً وثيقاً مع ما سبقها وما تلاها من مراحل^(١٣).

(١٠) د. منير حسين فوزي، العلوم السلوكية والإنسانية في الطب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ١٩٨٢، ص ٢٥٩.

(١١) د. صلاح الدين محمد أبو الرب، مقدمة في صحة المجتمع، دار حنين، عمان، الأردن، ١٩٩٦، ص ١٥.

(١٢) محمد بن اسماعيل عبد الله البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم، صحيح البخاري، ج ٧، ط ١، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، ٢٠٠١، ص ١٣٠.

(١٣) د. منير حسين فوزي، العلوم السلوكية والإنسانية في الطب، مصدر سابق، ص ٢٥٩-٢٦٠.

إذن الوعي المجتمعي الصحي من أهم العوامل المسؤولة عن صحة الفرد وحيويته وطول عمره فعندما يكون الفرد مسلحاً بالوعي المجتمعي الصحي أي يدرك ويعرف ماهية الشروط والمعطيات الاجتماعية التي تجلب له الصحة والحيوية وحسن التكيف للمحيط الذي يعيش فيه وتحاشي الأمراض التي تهدد كيانه وكيان أسرته، فمستوى الأفكار والمعتقدات يجعل الفرد ملماً ومحيطاً بكافة المعلومات المتعلقة بطبيعة الأمراض وإدراك ما هو صحي وغير صحي، فكلما كان الفرد يحمل معلومات أكثر عن الأمراض كان وعيه تجاهها عالياً وكان قادراً على تحاشيها^(١٤).

ركز هذا المبحث على دور بعض مؤسسات المجتمع في التوعية الصحية، كدور المؤسسات الصحية والتعليمية (المستشفيات، والمدارس) فضلاً عن الأسرة.

١- دور المؤسسات الصحية (المستشفى) في الحد والوقاية من الأمراض

تعد المؤسسات الصحية بما فيها المستشفيات من المؤسسات الخدمية لما تقدمه من خدمات إنسانية لأفراد المجتمع لوقايتهم من الأمراض والأوبئة والحد منها وذلك عن طريق الرعاية الصحية الأولية والرعاية الطبية الاجتماعية^(١٥). فالرعاية الصحية الأولية تعد المستوى الأول لإيصال أفراد المجتمع بالنظام الصحي ويشمل تقسيم الخدمات الصحية والوقائية والعلاجية والتأهيل ورعاية الحالات الطارئة والتي تعتمد على تقنيات ووسائل صالحة علمياً وسليمة عملياً ومقبولة اجتماعياً ومنتجة اقتصادياً ومن خلال المشاركة الفعالة للأفراد والأسر في المجتمع كافة مهما اختلفت المستويات الاجتماعية والاقتصادية والمعاشية، وهي جزء لا يتجزأ من النظام الصحي المتكامل للدولة

(١٤) د. إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع الطبي، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٨، ص ٢١٤.

(١٥) د. سعاد الدراجي وآخرون، المدخل إلى تمرير صحة المجتمع، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، ١٩٨٨، ص ٢٦٢.

- ومن التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة على السواء^(١٦). ومن أهم المبادئ التي يعتمد عليها برنامج الرعاية الصحية الأولية:-
- ١- مشاركة المجتمع على نطاق واسع في عملية تحديد المشكلات الصحية، وفي تحديد الأولويات الخاصة بهم لحل تلك المشكلات، إذ ان مشاركة المجتمع ينظر إليها عالمياً على انها العمود الفقري للرعاية الصحية الأولية.
 - ٢- توفير خدمات صحية سليمة من الناحية العلمية تقوم على تقنيات وأساليب تتميز بالبساطة والأمان والفاعلية ورخص التكاليف، كما يمكن لغير الخبير فهمها واستعمالها.
 - ٣- توفير موارد الخدمات الصحية (بشرية، مادية، مالية) وتوزيعها وفقاً للاحتياجات الصحية.
 - ٤- شمولية الخدمات لكل فرد في المجتمع^(١٧).

وبالنسبة للرعاية الصحية الأولية في العراق في نهاية الثمانينات من القرن العشرين، فقد تبنت وزارة الصحة استراتيجية الصحة للجميع بحلول عام ٢٠٠٠ وذلك بالتنسيق مع المؤسسات المعنية داخل وخارج الوزارة ومع المنظمات الجماهيرية بغية تعزيز المشاركة الجماهيرية في تنفيذ خططها وبرامجها، ومن أهم الجوانب الأساسية للخدمات الصحية للرعاية الصحية الأولية:-

١- الخدمات العلاجية:

تقدم هذه الخدمات من خلال الأطباء المتواجدين في الوحدات الصحية للرعاية الأولية من الكوادر الوسطى التي تقوم مقام الأطباء في المراكز الصحية الفرعية وتشمل الجراحات والإجراءات التشخيصية والعلاجية البسيطة وذلك بما ينسجم والخط الأول من الخدمات العلاجية، الإحالة إلى الخط الثاني من

(١٦) المصدر نفسه، نفس الصفحة.

(١٧) المصدر نفسه، ص ٢٦٣.

الخدمات العلاجية وهي المراكز التخصصية والمستشفيات العامة والتخصصية (١٨)

٢- مكافحة الأمراض المعدية والانتقالية.

لقد عانى العالم وخاصة الدول النامية من هذه الأمراض ولا يزال يعاني منها الكثير، كما عانى منها العراق من خلال الموجات الوبائية التي مر بها إلا ان التطور الصحي في بلدنا يقابله التطور الثقافى والاجتماعي جعل من مكافحة الأمراض الانتقالية ليس أمراً صعباً فيما إذا تم التعاون مع الجهات الصحية ضمن نظام التحري الصحي، فبواسطة هذا النظام يكلف أشخاص متدربون في المراكز والفرق المتنقلة لجميع نماذج التحري وحسب الأمراض الموجودة في المجتمع وبذلك يتم جمعها بصورة سريعة ليتم فحصها من قبل مساعدي المختبر المتدربين لهذه الأعمال وعلى مستوى مركز صحي وفرقة متنقلة ثم إعطاء المرضى العلاج اللازم بغية السيطرة على الأمراض المعدية والانتقالية بصورة سريعة، هذا فضلاً عن جوانب أخرى للخدمات الصحية للرعاية الصحية الأولية في العراق والمتمثلة بخدمات الصحة المدرسية وخدمات صحة البيئة ورعاية الأمومة والطفولة وصحة الأسرة^(١٩).

والمستشفى تقوم بأدوار وقائية وعلاجية، إذ ان أدوارها الوقائية تنطوي على إعطاء الأمصال والمطاعيم ضد الأمراض المعدية أو الوبائية الأكثر انتشاراً في منطقة ما، وذلك لرفع مستوى المناعة لدى سكان هذه المنطقة وقدرتهم على مقاومة المرض في منع حدوثه أو التخفيف من حدته، فضلاً عن قيامها بالتحقيف الصحي للمراجعين، والنشر أيضاً من خلال وسائل الإعلام بما يفيد أفراد

(١٨) د. سعاد الدراجي وآخرون، المدخل الى ترميض صحة المجتمع، مصدر سابق، ص ٢٦٩.

(١٩) المصدر نفسه، ص ٢٦٩-٢٧٠.

المجتمع في توعيتهم الصحية لكي يتجنبوا الإصابة بمرض ما، أما بالنسبة لأدوار المستشفى العلاجية فإنها تقوم بدور علاجي للوصول إلى حالة الشفاء للمرضى والمراجعين لعياداتهم الخارجية أو المقيمين في أقسامها الداخلية عن طريق العلاجات الدوائية والعلاجات الإشعاعية والعلاجات الجراحية والطبيعية التي تتم في قسم المعالجة الطبيعية (الفيزيائية)^(٢٠).

أما بالنسبة للرعاية الطبية الاجتماعية في المستشفى، فإننا سوف نبين هذه النقطة بشكل مختصر عن دور الأخصائي الاجتماعي في الرعاية الصحية في المستشفى، إذ ان الأخصائي الاجتماعي يلعب دورا هاما ورئيسا في التوعية والتثقيف الصحي لأفراد المجتمع والمتضمنة توعية الفرد بهدف وقايته من المرض وتقوية معنوياته عند إصابته بما يساعد على سرعة شفائه فضلا عن تأهيله لكي يعود إلى أداء أدواره في المجتمع بعد شفائه، فالأخصائي الاجتماعي الطبي يمارس عمله مستندا على أسس ومبادئ خدمة الفرد كقاعدة عامة وان كان يستعين بخدمة الجماعة وتنظيم المجتمع أيضا، وتتضمن توعية الفرد إجراءات عديدة منها:-

- ١- توعية الفرد بالعوامل البيئية التي يمكن ان تعرضه للإصابة بالمرض.
- ٢- تعريفه بالممارسات والعادات الاجتماعية الضارة صحيا.
- ٣- تعريفه بالأمراض المختلفة وكيفية تجنب الإصابة بها. وهناك واجبات أخرى يقوم بها الأخصائي الاجتماعي الطبي عند إصابة الفرد بالمرض وتتمثل بمساعدة بعض المرضى وإقناعهم بتقبل علاج معين كإجراء عملية جراحية أو مساعدته على تجاوز بعض المشكلات الاقتصادية والاجتماعية التي تحول دون

(٢٠) د. يوسف إبراهيم المشني، علم الاجتماع الطبي، دار المستقبل، عمان، الأردن، ٢٠٠٠، ص ١٥٨-١٥٩.

استمرار علاجه، فضلا عن شرح النواحي الاجتماعية الطبية للقائمين بعلاجه ولأسرته وللمريض نفسه^(٢١).

فالمستشفى إذن تنظيم له أهداف متعددة تنحصر في الرعاية الصحية الأولية وخدمات الرعاية الطبية الاجتماعية والتعليم والتدريب والبحث، بمعنى أنها تتخصص في توفير خدمات الرعاية الطبية لمرضاها، فضلا عن انها تعد المكان الأساس الذي يمكن ان يكتسب منه الأطباء الخبرات القيمة^(٢٢).

٢- الأسرة ودورها في الوقاية والحد من الأمراض

الأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني تقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجمعي والقواعد التي تقررها المجتمعات المختلفة^(٢٣).

ان التوجيه الأسري من قبل الوالدين أو أفراد الأسرة الكبار لمن هم اقل منهم ثقافة ووعياً من الناحية الصحية يلعب دوراً فاعلاً في نشر الثقافة الصحية، وترسيخ الممارسات الصحية، فالصغار يقلدون الكبار ويستمعون إلى توجيهاتهم ونصائحهم سواء كان ذلك عن قناعة أم تقليد أم خوف، فقناعة الأم مثلاً في إرضاع وليدها رضاعة طبيعية يعزز الحالة الصحية والمناعية عند الطفل، وهذا الأمر ينبغي ان يكون تلقائياً لدى الفتاة تأخذه من أمها، وتمارسه عندما تصبح أما، فضلاً عن الاستحمام وتبديل الملابس بانتظام، وغسل الأسنان قبل النوم وبعد الأكل، وقص الأظافر وغيرها من الممارسات الايجابية التي ينبغي ان يمارسها الوالدين ويحرصان على تطبيقها من قبل أفراد الأسرة كل ذلك يجعل أفراد هذه الأسرة أكثر بعداً عن الإصابة بالأمراض، هذا فضلاً عن

(٢١) ناهدة عبد الكريم حافظ، وزيد عبد الكريم جايد، الخدمة الاجتماعية الطبية، مصدر سابق، ص ٦٥-٦٦.

(٢٢) د. محمد علي محمد وآخرون، دراسات في علم الاجتماع الطبي، دار المسيرة، عمان، الاردن، ٢٠١١، ص ٣١٠.

(٢٣) د. أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ١٩٧٧، ص ١٥٢.

حرص الأسرة باستشارة الطبيب وأهل الاختصاص في أي مجال وتطبيقها وتنفيذها للتعليمات والتوجيهات الطبية^(٢٤).

ان النماذج الثقافية والأساليب النمطية للحياة الاجتماعية تؤثر تأثيرا كبيرا في تصورنا للمرض واستجابتنا له، وتعبيرنا عنه، فالمناخ الثقالي يحدد بدرجة ما ما نعدده حالات مرضية، والأسباب التي ننسبها إلى هذه الحالات، وبالمثل فان التعريفات الثقافية تؤثر في العوامل التي تجعلنا ننظر للشخص باعتباره حالة خاصة^(٢٥)، وفي ضوء ذلك يمكن تقسيم الأفراد في المجتمع إلى مجموعتين رئيسيتين، المجموعة الأولى تضم الأسر المثقفة وأصحاب الشهادات العلمية الرفيعة، والمجموعة الثانية تتكون من الأسر الأميين والغير متعلمين ومن الذين يحملون تحصيل علمي منخفض، علما بان الثقافة والتربية والتعليم هي التي تحدد مهن الأفراد ورواتبهم الشهرية، فالمتقنون والمتعلمون وذوي المؤهلات العلمية العالية هم الذين يحتلون المهن والأعمال العالية التي يقيمها المجتمع، وهؤلاء يتقاضون رواتب عالية، والتي بدورها تلعب دورا فاعلا في صحتهم ونشاطهم وطول مدة حياتهم وندرة تعرضهم إلى الأمراض والمشكلات الصحية^(٢٦)، في حين نلاحظ ان الأميين وغير المتعلمين وذوي المستوى الدراسي المنخفض يشغلون الأعمال الحرة والعمالية والفلاحية التي لا تمنح أصحابها رواتب وأجور عالية تمكنهم من الحفاظ على صحتهم وتقيهم من الأمراض المزمنة، لذا نلاحظ ان هؤلاء يكونون دائما عرضة للأمراض الفتاكة التي قد تبعدهم عن العمل أو تؤدي إلى وفاتهم وقصر عمرهم^(٢٧).

(٢٤) د. يوسف إبراهيم المشني، علم الاجتماع الطبي، مصدر سابق، ص ١٧٣.

(٢٥) د. محمد علي محمد وآخرون، دراسات في علم الاجتماع الطبي، مصدر سابق، ص ٧٨.

(٢٦) د. إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع الطبي مصدر سابق، ص ٢١٦-٢١٧.

(٢٧) المصدر نفسه، نفس الصفحة، ص ٢١٧.

ان صحة الناس تعكس الأسلوب الذي يختارونه للحياة ، فأنواع الأمراض ومعدلات الوفيات وأنواعها في المجتمع تتأثر كثيرا بالقيم المتصلة بتنظيم الأسرة والعمل والترويج، فالبيئة الصناعية التي يعيش فيها إنسان هذا العصر تعد مصدرا أساسياً من مصادر الإصابة بالأمراض ومن الملاحظ ان أسلوب الحياة السائد في هذه البيئة والنماذج الثقافية المتعلقة بتربية الأبناء وتنشئتهم والعلاقات الأسرية والتطلعات الاجتماعية والمنافسة الشديدة وتلاشي التضامن الاجتماعي، كل ذلك قد أسهم في تزايد معدلات الاكتئاب النفسي والانتحار والعنف وهي سمات تبدو واضحة في المجتمعات التكنولوجية الحديثة، وقد اتضح ان الإصابة بأمراض القلب ترتفع بين نماذج الشخصية السائد في الثقافة الغربية وهو النموذج الذي يحيا حياة المنافسة الشديدة والتقدير الدقيق للوقت^(٢٨).

مما سبق يتبين لنا ان الأسرة تعني بصحة أفرادها بهدف إنشاء جيل أصحاء يعيشون في جو عائلي صحي، من خلال توفير بيئة بيتية صحية، فضلا عن تربية الأبناء ورعايتهم رعاية صحية صحيحة من خلال ترسيخ العادات والممارسات الصحية السليمة.

٣- المدرسة والتوعية الصحية

المدرسة مؤسسة تعليمية تلعب دوراً هاماً في تكوين التلاميذ من الناحية التعليمية والثقافية، كما انها ترعاهم من الناحية الصحية عن طريق توفير الرعاية السليمة للتلاميذ وإكسابهم السلوك الصحي السليم^(٢٩)، وهذا يعني ان هدفها هو التوعية الصحية للطلاب وزيادة الثقافة الصحية والوعي الصحي

(٢٨) د. محمد علي محمد وآخرون، دراسات في علم الاجتماع الطبي، مصدر سابق، ص ٧٩-٨٠.

(٢٩) د. أمان محمد أسعد، الثقافة الصحية، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ٢٠٠٨، ص ١٣.

بالتعاون مع مختلف جماعات الأنشطة المدرسية^(٣٠)، والذي يؤدي في النهاية إلى النهوض بمستوى الصحة العامة للمجتمع.

تهتم اغلب المجتمعات في وقتنا الحاضر بالصحة المدرسية وتوفر لها جميع الوسائل التي تساهم في نجاح أهدافها، وهناك عدة أسباب تدعو المدارس وإدارتها إلى الاهتمام بصحة تلاميذها أبرزها ان تلاميذ المراحل الدراسية في معظم دول العالم يشكلون نسبة كبيرة من عدد السكان، تتراوح بين (١٦-١٨%) من مجموع السكان في البلد، وكذلك يتعرض كثير من التلاميذ لعدد من المشاكل الصحية المفاجأة وهذا يستلزم توفير الرعاية الصحية والخدمات الطبية الأولية لهم، فضلاً عن ان تجمع التلاميذ في المدارس يمكن ان يساعد على انتشار الكثير من الأمراض المعدية لاسيما في فصل الشتاء، لذلك يجب على الصحة المدرسية توفير جميع الوسائل اللازمة لمكافحة هذه الأمراض^(٣١).

من أهم البرامج التي يجب ان تضعها إدارات المدارس في معظم دول العالم من اجل الحفاظ على صحة تلاميذها هي:-

- ١- الفحص الطبي للطلاب عند دخولهم المدارس ومعرفة التاريخ الطبي للطلاب وللعائلة والفحص المختبري.
- ٢- تقديم الإسعافات الأولية في حالة الإصابات الطارئة لأي تلميذ لتقليل خطر الإصابة، فضلاً عن رقابة البيئة المدرسية ومراقبة السلامة العامة في المبنى والصرف الصحي ومصادر المياه^(٣٢).

(٣٠) الانترنت، الوعي الصحي في البيئة المدرسية، مقالة منشورة على الموقع الالكتروني:

<http://hadayekelkoba.ahlamontada.net> بتاريخ ٢٠١٣/١٢/١٧

(٣١) د. أمان محمد أسعد، الثقافة الصحية، مصدر سابق، ص ١٣-١٤.

(٣٢) د. صلاح الدين محمد أبو الرب، مقدمة في صحة المجتمع، مصدر سابق، ص ٢٦٠.

٣- نشر الوعي الصحي الخاص بأنواع الغذاء والطرق الصحية لتناوله، وتجنب الأمراض التي تنتج عن التغذية الغير سليمة لاسيما الأمراض التي يمكن ان تنتقل عن طريق الغذاء الملوث^(٣٣).

٤- تثقيف التلاميذ بمجالات الوعي الصحي عن طريق إقامة الندوات والمحاضرات في المدارس والتي بدورها تلعب دور كبير في زيادة الوعي الصحي لدى الطالب في البيئة المدرسية^(٣٤).

إذن نشر الوعي والثقافة الصحية بين التلاميذ وتمتعهم بالصحة الجيدة السليمة يساعد على اكتساب السلوك الصحي السليم، إذ انه يؤثر في تقدم الطالب بالتحصيل العلمي، لذلك يجب ان تتضافر جميع الجهود من (مدرسين وإدارة وأسر التلاميذ) من اجل حماية أبنائهم من المشاكل والأمراض الصحية في سبيل الوصول إلى مجتمع صحي سليم.

المبحث الثالث

الوعي المجتمعي المتعلق بالغذاء والتلوث البيئي

أولاً: الوعي المجتمعي المتعلق بالغذاء

مقدمة:

(٣٣) د. أمان محمد أسعد، الثقافة الصحية، مصدر سابق، ص١٩.

(٣٤) الانترنت، الوعي الصحي في البيئة المدرسية، مصدر سابق.

ترجع الأمراض بصورة عامة إلى عدة عوامل أساسية، وأحد هذه العوامل يتعلق بالغذاء والتغذية الصحية، فإذا كان الغذاء غير متوازن من حيث الكم والنوع فإن الإنسان يكون عرضة للأمراض.

تُعد التغذية أحد العوامل البيئية التي تؤثر على صحة الإنسان والاختيار الجيد لها هو حجر الأساس للتغذية السليمة^(٣٥)، فالتغذية هي العلم الذي يهتم بدراسة كل العمليات الحيوية التي تحدث للغذاء بعد تناوله ثم هضمه وامتصاصه وكذلك إخراج الفضلات الناتجة بعد هضم الطعام، كما يهتم علم التغذية بالتعرف على المواد الغذائية التي يحتاجها جسم الإنسان وإتباع العادات الغذائية السليمة حتى يتم الاستفادة من الغذاء وتجنب العادات السيئة المرتبطة بتناوله والذي يمكن ان تسبب الأمراض، لذلك تعد التغذية من أهم موضوعات الوعي والتثقيف الصحي والمجتمعي للإنسان لعلاقتها الوثيقة بالنمو والوقاية من الأمراض وهذا الأمر متعلق بثقافة المجتمع بالجوانب الصحية بشكل عام وثقافة الفرد بشكل خاص^(٣٦).

١- الغذاء الصحي السليم

ان الغذاء الصحي هي الوجبة أو الوجبات التي تعطي للفرد حاجته من جميع المواد، وفي الحالة المتزنة فإن الوجبة المتزنة نحو (١٤٪) بروتين، (٣٠٪) دهون، (٥٦٪) كربوهيدرات وتوزع على الوجبات الثلاث بحيث ان اغلبها يكون في وجبة الغذاء حوالي (٤٥٪) من طعام اليوم الكامل ويشترط على الغذاء الصحي ان يتكون من العناصر الأساسية للطعام وهي الزلاليات والسكريات مع النشويات والمواد

(٣٥) د. إبراهيم محمد مراد، التربية الصحية، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية، مصر، ١٩٧٤، ص ٨٠.

(٣٦) د. امان محمد اسعد، الثقافة الصحية، مصدر سابق، ص ٢٣.

- الدهنية والفيتامينات والأملاح والماء وبمقادير معينة حسب الأعمار والأعمال والفعاليات والمناخ وحالات الإنسان كالحمل والرضاعة وأدوار النقاثة^(٣٧).
- وقد وجد أخصائيو التغذية والصحة، على الفرد ان يكون على مستوى من الوعي لتحديد كمية الغذاء وفق مجموعة من العوامل أهمها:-
- ١- تحديد الحالة الفسيولوجية في الجسم من تجميع نتائج الفحوصات.
 - ٢- تحديد الحالة المرضية ومعرفة أنواع الأطعمة، والمواد الأولية الضارة وغير الضارة بالنسبة للحالة، ففي ارتفاع ضغط الدم فان الأطعمة التي تحتوي على أملاح تكون ضارة، وكذلك مريض السكري يضره الطعام الغني بالسكريات.
 - ٣- الجنس: فالرجل يحتاج لسعرات حرارية أكثر من المرأة.
 - ٤- الوزن: فكلما زاد الوزن يجب ان تقل السعرات الحرارية في الوجبة الغذائية والعكس صحيح.
 - ٥- المناخ: عند ارتفاع درجات الحرارة تزداد الحاجة للسعرات الحرارية. ولكي يكون الغذاء صحياً وكاملاً هناك صفات للوجبة المترنثة (الغذاء الكامل) والتي يراعى فيها عوامل عدة :-
- ١- توفير حاجات الفرد فيما يتعلق بالسعرات والبروتينات والعناصر المعدنية والفيتامينات.
 - ٢- ان تحتوي على أطعمة متنوعة لضمان تغطية الحاجات الغذائية.
 - ٣- ان يكون الغذاء خالياً من المواد الضارة أو السامة.
 - ٤- ان يتماشى مع العادات الغذائية للفرد والمجتمع
 - ٥- ان تكمل وجبات اليوم بعضها البعض بحيث تمد الجسم بكامل احتياجاته^(٣٨).

(٣٧) د.صلاح الدين محمد أبو الرب، مقدمة في صحة المجتمع، مصدر سابق، ص ١٢٧ .

(٣٨) د.خضر داؤود سليمان، ومحمد يوسف المختار، الصحة العامة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، ١٩٨٨، ص ٧٣.

لذلك فإن هذا الأمر متعلق بنشر الوعي الصحي المتعلق بالغذاء الصحي السليم من خلال وسائل الإعلام والمراكز والمؤسسات الصحية لتوعية أبناء المجتمع بالمخاطر الصحية الناتجة عن سوء التغذية، والذي يؤدي إلى إصابة الإنسان بالعديد من الأمراض.

٢- الوعي المجتمعي بالغذاء وعلاقته في الحد من الأمراض

أهمية البيئة والمناخ والتغذية والوعي الصحي، هذه الأركان تعد القاعدة التي يركز عليها المستوى الصحي لأي مجتمع، كما تكون الإدارة الصحية الركن الرابع بكونها المسؤول المباشر عن معالجة المصابين بشتى الأمراض ووقاية المواطنين منها، وهذا يعني ان نصيب الإدارة الصحية في الجهود الصحي العام هو جزء من مجموعة عوامل أخرى تؤثر في مرافق الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لأبناء المجتمع^(٣٩)، والحقيقة التي يجب ان يطلع عليها الجميع بما فيهم موظفو الصحة وذوي العلاقة والاختصاص ان الإصلاح المنشود لا يتم بمجرد سن نظام أو قانون يمكن من خلاله النهوض بالمستوى الصحي والغذائي لأفراد المجتمع وكل مرافق الحياة ما لم يكن هناك وعي اجتماعي وعمل حقيقي لأفراد المجتمع على التغيير والإصلاح، بما هو يستوجب التغيير ودعم ومساندة الطرق السليمة والسعي نحو الأفضل وتغيير كل مرافق الحياة التي تحتاج إلى ذلك، الاقتصادية منها والاجتماعية والثقافية ويجب ان نمعن النظر في كل أسباب حياتنا وإنتاجنا واستثمار ثرواتنا ونعيد بناءها على أسس علمية سليمة كلاً حسب موقعه^(٤٠)، فمثلاً معظم حالات التهاب المعدة والأمعاء يعزى انتقالها عن طريق الماء والحليب ومنتجات الطعام، وقد انخفضت نسبة

(٣٩) عبير نجم عبد الله، دور الوعي الاجتماعي في الوقاية من الأمراض المزمنة (دراسة ميدانية في علم الاجتماع الطبي)، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٢، ص ١١٧.

(٤٠) عبير نجم عبد الله، دور الوعي الاجتماعي في الوقاية من الأمراض المزمنة (دراسة ميدانية في علم الاجتماع الطبي)، مصدر سابق، ص ١١٧-١١٨.

الإصابات بتلك الأمراض التي تشمل التيفوئيد والكوليرا والزحار وغيرها في البلدان المتقدمة والنامية منها، بعد ان أصبح لديها وعي، إذ قامت باتخاذ الإجراءات الضرورية لتزويد السكان بالماء النقي الصالح للشرب والحليب الصحي والغذاء الصحي وطرق إنتاج وتعامل وبيع الحليب مع منتجاته ويتم جميعها بالتعاون التام مع مؤسسات الصحة العامة ودوائر الزراعة والبيطرة والمؤسسات العامة لإنتاج الحليب ومنتجاته، إذ ان الحليب هو أكبر مرتع للجراثيم المرضية التي تنتاب المعدة والأمعاء^(٤١)، كما انه يجب التعاون بين دوائر البلدية وطببات صحة المدن ودوائر البيطرة، على الاستمرار في مراقبة الباعة المتجولين وكافة المحلات المنتجة كالمطاعم والقيام بتحليل المواد الغذائية وإجراء الفحص البدني للعاملين فيها ومنحهم شهادات صحية^(٤٢).

إذن الهدف من التغذية الصحية السليمة هو الحفاظ على السلامة البدنية والنفسية والاجتماعية لأفراد المجتمع ويتم ذلك بالتعاون المتبادل بين الفرد والمجتمع متمثلاً بمؤسساته الصحية والعاملين فيها.

ثانياً: البيئة المجتمعية والصحة

تمهيد:-

منذ العصر الحجري القديم كان للجنس البشري بعض التأثيرات على البيئة، فمحاولة الإنسان لإشعال النار كانت تترك آثاراً سيئة، كما أدت صناعة الأدوات في العصر الحديدي عن طريق شحذ المعادن إلى دقائق صغيرة، ومحاولة

(٤١) د.هناة أحمد توفيق، طب صحة المجتمع لاعداديات التضميد والتمريض، دار المثني، بغداد، ١٩٨٠، ص ٨٣.

(٤٢) المصدر نفسه، نفس الصفحة.

إخراج الخبث منها لتشكيلها إلى صور يمكن استخدامها في الحياة اليومية إلى تراكمات طفيفة من المواد الملوثة للبيئة^(٤٣).

زادت الحضارات المتقدمة الأولى لبلاد ما بين النهرين، وفي مصر، والهند، والصين، وبلاد فارس، واليونان، وروما من استخدام المياه لصنع السلع، مما زاد من مستويات التلوث البيئي، ومع ذلك لم يعطل التلوث في ذلك الوقت الأنظمة البيئية، ومع قرب نهاية العصور الوسطى ازداد النمو السكاني وتركز أكثر داخل المدن مما خلق بؤراً للتلوث ساهمت في انتشار الأمراض المعدية كالتطاعون والدبلي^(٤٤)، ومع كل ذلك لم يكن هنالك اهتمام متزايد بالبيئة، لكن في الوقت الحاضر ازداد الاهتمام بدراسة البيئة بعد أن تدهورت بشكل أدى إلى تفاقم كثير من الأمراض والمشاكل الصحية بسبب زيادة عدد السكان ومظاهر النشاط البشري كالصناعة وبناء المدن واستخدام المبيدات الحشرية والتلوث النووي^(٤٥)، إذ شعرت الدول المتقدمة بالآثار السيئة الناتجة عن تطبيق بعض أنواع التكنولوجيا الحديثة والمتنوعة، وباتت التربة والماء والهواء والمواد الغذائية ملوثة بأنواع السموم والمواد الكيماوية، لذلك أخذ المختصين والمسؤولين والرأي العام الاهتمام بالبيئة على المستويين الإقليمي والعالمي^(٤٦)، وظهرت نتيجة لذلك علوم حديثة مختصة بدراسة البيئة منها علم صحة البيئة وعلم السموم البيئية^(٤٧).

١- التلوث البيئي أبعاده ومخاطره

(٤٣) الأنترنيت، التلوث في التاريخ، مقالة منشورة على الموقع الإلكتروني:

www. ar.wikipedia.org بتاريخ ٢٠١٤/٢/١٣

(٤٤) المصدر نفسه.

(٤٥) د. عبد العزيز طريح شرف، البيئة وصحة الإنسان في الجغرافيا الطبيعية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، ٢٠٠٢، ص ٤٥-٤٦.

(٤٦) د. محمد منير حجاب، التلوث وحماية البيئة قضايا البيئة من منظور إسلامي، دار الفجر، ط٤، القاهرة، مصر ٢٠٠٨، ص ٥.

(٤٧) د. عبد العزيز طريح شرف، مصدر سابق، ص ٤٦.

يقصد بالتلوث طرح المقصود أو العارض للنفايات (مادة أو طاقة) الناجمة عن النشاطات البشرية التي تؤدي إلى نتائج ضارة ومؤذية^(٤٨)، أما البيئة فهي مجموع الظروف التي تحيط بالإنسان وتؤثر في عملياته الحيوية التي يقوم بها سواء كانت طبيعية أو اجتماعية^(٤٩)، وبهذا فإن البيئة هي الإطار الذي يحيا فيه الإنسان مع غيره من الكائنات الحية يحصل فيه على مقومات حياتية من (مأكل وملبس ومسكن)، ويمارس فيها مختلف علاقاته مع بني جنسه^(٥٠).

وعناصر البيئة دائمة التفاعل مع بعضها، إذ أثبتت يد البشرية بأنها المعول الوحيد في تحطيم التوازن البيئي وبالتالي الضرر للبشر أنفسهم وإن حاول أحياناً في بعض أعماله مساعدة البيئة في الحد من التصحر، ومع سوء سلوك الإنسان وعدم احترامه لعناصر البيئة أدخل بعض المكونات الجديدة من غازات وأبخرة وضوضاء وقد تغيرت الظروف المحيطة بالإنسان فأنتشر التلوث البيئي وأصبحت مشكلة شديدة الخطورة على الإنسان وصحته، ولعل أهم العناصر الملوثة للجو والبيئة هي:-

- ١- نواتج عمليات الاحتراق لغايات التدفئة المنزلية.
- ٢- النواتج الغازية والأبخرة من المصانع والمبيدات الحشرية.
- ٣- الاحتراق الغير كامل وما ينتج عنه من أول اوكسيد الكربون والضوضاء والإزعاج^(٥١).

والعلاقة بين المشكلات البيئية والعديد من الأمراض المصاحبة يمكن متابعتها في العديد من المناطق الصناعية في العالم وهذه المشكلات كما ذكرنا سابقاً من صنع الإنسان تعاني منها الدول الصناعية المتقدمة والدول النامية التي

(٤٨) د. فؤاد حميد مؤمن، وعبد علي حبيب، الصحة العامة وتلوث البيئة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، ١٩٩٣، ص ٣٢.

(٤٩) د. صلاح الدين محمد أبو الرب، مقدمة في صحة المجتمع والصحة العامة، مصدر سابق، ص ٨٥.

(٥٠) د. صلاح الدين محمد أبو الرب، مقدمة في صحة المجتمع والصحة العامة، مصدر سابق، ص ٨٦.

(٥١) المصدر نفسه، ص ٨٦-٨٧.

أخذت حديثاً بالتصنيع^(٥٢)، إذ انتشرت أمراض الصناعة وعلى وجه الخصوص الأمراض الناجمة عن تلوث الهواء وتسرب الغازات السامة في هذه المناطق، ففي مدينة يورك البريطانية انخفض متوسط أمد الحياة لعمال الصناعة في النصف الأول من القرن التاسع عشر إلى (٢٣.٨) سنة في الوقت الذي كان فيه متوسط أمد الحياة للشعب البريطاني (٤٨) سنة، وفي مدينة بنجلاديش بالهند انتشر مرض الجدري عام ١٩٧٢ لعدم توفر المياه الصالحة للشرب وشبكات الصرف الصحي، كما نتج عن تلوث الهواء وتسرب الغازات السامة آلاف الضحايا في مدينة بهوبال في الهند عام ١٩٨٤^(٥٣)، واستناداً لدراسة قامت بها وكالة حماية البيئة أحصت (٢٩٢٨) حادثاً متفاوت الخطورة في منشآت بالولايات المتحدة الأمريكية خلال الفترة (١٩٨٥-١٩٨٠) كما بينت الدراسة الأضرار الناجمة عن تلوث مياه الخليج العربي بالنفط أبان الحرب العراقية الإيرانية سنة ١٩٨٣ مما أدى إلى تدمير البيئة، فضلاً عن انتشار الأمراض الصدرية والعصبية، بينما توقع الخبراء ان هذه الآثار ينتج عنها خلل في الجينات الوراثية للإنسان في منطقة الخليج العربي^(٥٤). وقد حذر العديد من الخبراء في مجال البيئة من التلوث الذري والنووي، الذي يكمن تأثيره الخطير في تهديده لصحة الإنسان والكائنات الحية على مدى واسع، بل ان تأثيره يمتد إلى سنوات طويلة، ولعل هذا يذكرنا بالآثار المدمرة التي نجمت عن إلقاء القنابل الأمريكية على هيروشيما وناجازاكي أبان الحرب العالمية الثانية وامتد أثرها حتى الآن^(٥٥).

٢- سبل الوقاية من التلوث البيئي

(٥٢) الانترنت، ابتسام علام وآخرون، الصحة والبيئة، ٢٠١١، ص ١٦٩، كتاب منشور على الموقع الالكتروني:

www.kotobarabia.com بتاريخ ٢٠١٤/١/٢

(٥٣) د. حسين عبد الحميد أحمد، المشكلات الاجتماعية دراسة في علم الاجتماع التطبيقي، سلسلة كتب علم الاجتماع عدد (٧٤)، المكتب الجامعي الحديث، مصر، ٢٠١٠، ص ١٩٥-١٩٦.

(٥٤) الانترنت، ابتسام علام وآخرون، الصحة والبيئة، مصدر سابق، ص ١٦٩.

(٥٥) المصدر نفسه، نفس الصفحة.

احتل موضوع البيئة وتلوثها جانباً كبيراً من اهتمامات العلماء والهيئات والمنظمات الدولية، بما في ذلك منظمة الأمم المتحدة، ومنظمة الصحة العالمية، وقد عقدت في سياق ذلك العديد من المؤتمرات الإقليمية والعالمية، حذرت فيها بالخطر الذي يمثله التلوث، إذ أصبح لمعظم الدول هيئات وطنية لمواجهة التلوث وأسبابه^(٥٦)، فمشكلة التلوث البيئي مشكلة مجتمعة، وتحتاج إلى تضافر جميع السبل والقوى من أجل ان توقف الزيادة في التلوث البيئي، وتُعطى الفرصة للبيئة ان تعيد توازنها وبرزها:-

١- العمل على الالتزام بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة: من خلال منع تلوث البحار بالمواد المشعة وغيرها بشكل يضر بصحة الإنسان وموارده المائية والاقتصادية وذلك في ضوء قوانين وتعليمات الهيئة المختصة^(٥٧).

٢- سن القوانين التي تمنع المصانع من رمي مخلفاتها بطريقة تؤدي إلى تلوث المياه أو الهواء.

٣- القيام بالدراسات والأبحاث وذلك لطرح البدائل لمسببات التلوث، على سبيل المثال كيفية التخلص من الغازات ومخلفات المصانع بطريقة تمنع التلوث وتحليلها الى مواد صالحة للاستعمال أو على الأقل غير ضارة.

٤- المشاركة الدولية للحد من انتشار الأسلحة النووية^(٥٨).

ومن أجل الحفاظ على صحة الإنسان نحتاج إلى تنمية الوعي البيئي لدى المواطن وذلك من خلال المؤسسات الصحية والمدارس والجامعات بإقامة ورش ودورات تدريبية، فضلاً عن وسائل الإعلام المتنوعة من برامج توعوية وحوارات وإعلانات.

(٥٦) د. ناهدة عبد الكريم حافظ، وزيد عبد الكريم جايد، الخدمة الاجتماعية الطبية، مصدر سابق، ص ٦٩.

(٥٧) د. خضر داؤد سليمان، ود. محمد يوسف المختار، الصحة العامة، مصدر سابق، ١٩٨٨، ص ١٠٠.

(٥٨) د. صلاح الدين أبو الرب، مصدر سابق، ص ٨٨.

نتائج البحث

- ١- الصحة تعد الأساس الذي يقوم عليه الانسان فهي مصدر حياته لذا تعد مسؤوليته اولاً ومسؤولية المجتمع ثانياً في الحفاظ عليها ليحيا حياة سليمة.
- ٢- بالنظر لأهمية الجانب الصحي يتوجب على المجتمع وباستمرار استحداث وسائل جديدة من اجهزة ومعدات طبية لمعالجة الامراض، فضلاً عن الاستمرار في توعية المجتمع صحياً، وايضاً لأبد من وجود الكوادر الماهرة من اطباء وممرضين.....الخ من العاملين في المؤسسات الصحية.
- ٣- الاهتمام بتطوير الكوادر العاملة في المجال الصحي لتؤدي دورها بشكل متكامل.

التوصيات والمقترحات

١. التوعية الشاملة بطرق انتقال المرض وأعراضه ومضاعفاته فضلاً عن طرق الوقاية منه، وذلك من خلال وسائل الإعلام المختلفة، وإقامة المؤتمرات والندوات بصورة مستمرة في المجالات الصحية بهدف نشر المعرفة والوعي الصحي بين أفراد المجتمع.
٢. نشر الوعي والثقافة الصحية بين طلاب المدارس والجامعات وتزويدهم بالمعلومات الصحية الضرورية لحياة سليمة وخالية من الأمراض.

٣. على الدولة أن تسن قوانين رادعة والتي من شأنها أن تحد من سلوك المتجاوزين على البيئة والذين يعرضونها لأنواع مختلفة من التلوث سواء بدخان المصانع أو السيارات أو رمي النفايات أمام المحلات وبين المنازل.

٤. الرقابة الصحية باستمرار على الباعة المتجولين والمطاعم.

٥. إحاطة الدولة جميع فئات المجتمع بالرعاية الطبية اللازمة في مؤسساتها الصحية بما فيها المستشفيات والمراكز الصحية والعيادات الشعبية، وتقديمها إليهم وفق حاجاتهم واعتبارها حقاً من حقوق الإنسان.

ثبت المصادر والمراجع:

الكتب العربية:

١. د. عبد العزيز طريح شرف، البيئة وصحة الإنسان في الجغرافيا الطبية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، ٢٠٠٢.
٢. فؤاد حميد مؤمن، وعبد علي حبيب، الصحة العامة وتلوث البيئة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، ١٩٩٣.
٣. محمد بن اسماعيل عبد الله البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم، صحيح البخاري، ج٧، ط١، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، ٢٠٠١.
٤. د. محمد علي محمد وآخرون، دراسات في علم الاجتماع الطبي، دار المسيرة، عمان، الأردن، ٢٠١١.
٥. محمد منير حجاب، التلوث وحماية البيئة قضايا البيئة من منظور إسلامي، دار الفجر، ط٤، القاهرة، مصر، ٢٠٠٨.

٦. د. معن خليل العمر، مناهج البحث في علم الاجتماع، دار الشروق، عمان، الأردن، ٢٠٠٤.
٧. د. منير حسين فوزي، العلوم السلوكية والإنسانية في الطب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ١٩٨٢.
٨. ناهدة عبد الكريم حافظ، وزيد عبد الكريم جايد، الخدمة الاجتماعية الطبية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، ١٩٩٠.
٩. د. هناء أحمد توفيق، طب صحة المجتمع لاعداديات التضميد والتمريض، دار المثني، بغداد، ١٩٨٠.
١٠. د. يوسف إبراهيم المشني، علم الاجتماع الطبي، دار المستقبل، عمان، الأردن، ٢٠٠٠.
١١. د. عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي، ط ٩، دار التضامن، القاهرة، مصر ١٩٨٥.
١٢. إقبال محمد بشير، وإقبال إبراهيم مخلوف، الرعاية الطبية والصحية ودور الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، ١٩٩٠.
١٣. حسين عبد الحميد أحمد، المشكلات الاجتماعية دراسة في علم الاجتماع التطبيقي، سلسلة كتب علم الاجتماع عدد (٧٤)، المكتب الجامعي الحديث، مصر، ٢٠١٠.
١٤. د. إبراهيم محمد مراد، التربية الصحية، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية، مصر، ١٩٧٤.
١٥. د. إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع الطبي، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٨.
١٦. د. امان محمد اسعد، الثقافة الصحية، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ٢٠٠٨.

١٧. د. خضر داؤود سليمان، ومحمد يوسف المختار، الصحة العامة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، ١٩٨٨.
١٨. د. سعاد الدراجي وآخرون، المدخل إلى تمريض صحة المجتمع، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، ١٩٨٨.
١٩. د. صلاح الدين محمد أبو الرب، مقدمة في صحة المجتمع، دار حنين، عمان، الأردن، ١٩٩٦.
- المعاجم والقواميس والموسوعات:**

١. ابن منظور، لسان العرب، ج ٧، ط ٣، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٩٤.
٢. أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ١٩٧٧.
٣. د. خليل أحمد خليل، معجم مفاتيح العلوم الإنسانية، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ١٩٩٩.
٤. د. ميشيل دنكن، معجم علم الاجتماع، ترجمة د. إحسان محمد الحسن، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠.
- الرسائل الجامعية:**
١. عبير نجم عبد الله، دور الوعي الاجتماعي في الوقاية من الأمراض المزمنة (دراسة ميدانية في علم الاجتماع الطبي)، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٢.
- المواقع الالكترونية (الانترنت):**

١. ابتسام علام وآخرون، الصحة والبيئة، ٢٠٠١، كتاب منشور على الموقع الالكتروني:

www.kotobarabia.com بتاريخ ٢٠١٤/١/٢

٢. إبراهيم احمد المسلم، الثقافة الصحية خط الوقاية الأول لسلامة المجتمعات،
مقالة منشورة على الموقع
الالكتروني:

<http://www.alsharq.net> بتاريخ ٢٠١٣/١٢/٢١

٣. التلوث في التاريخ، مقالة منشورة على الموقع الالكتروني:

[www. ar.wikipedia.org](http://www.ar.wikipedia.org) بتاريخ ٢٠١٤/٢/١٣

٤. سامي كاب، مقالة منشورة على الموقع الالكتروني:

www.ahewar.org بتاريخ ٢٠١٣-١٢-٢١

٥. الوعي الصحي في البيئة المدرسية، مقالة منشورة على الموقع الالكتروني:

<http://hadayekelkoba.ahlamontada.net> بتاريخ ٢٠١٣/١٢/١٧

